المنار
١٣١٥
السيد محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني
المكتب يطلب من صاحبه في سورية طريق المكتبة العامية
عدد الجزء ٢ قروش او ١ فرنك او ١ شلن او ١٠ غروش ديوانية

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء

(مصر في المحرم سنة ١٣٢٥ — آخره السبت ٤ مارس (آذار) سنة ١٩٠٨)

باب تفسير القرآن الحكيم

(تتمة ما نشر من تفسير الآية ١١٠ من سورة آل عمران)

(١١٠ : ١٠٦) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١١ : ١٠٧) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١١٢ : ١٠٨) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُو (*) بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ *

(*) هكذا رسمت « وباؤ » في المصحف الامام بدون ألف بعد الواو

بعد ما أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله وذكر بنعمته على المؤمنين بتأليف القلوب وأخوة الاسلام — وبعد ما نهى عن التفرق في الأهواء والاختلاف في الدين وتوعد على ذلك بالعذاب العظيم — بين فضل المتمسكين بحبله ، المتآخين في دينه ، المتعاونين فيه ، ووصفهم بهذا الوصف الشريف ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ فعلم منه أن خيرية الأمة وفضلها على غيرها لتكون بهذه الأمور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله تعالى . وروي عن عمر أنها لشروطها

في قوله تعالى ﴿ كنتم ﴾ ثلاثة أوجه (أحدها) أنها تامة فالمعنى وجدتم خير أمة كأنه قال أنتم خير أمة في الوجود الآن لأن جميع الأمم غلب عليها الفساد فلا يعرف فيها المعروف ولا ينكر فيها المنكر ويثبت على الايمان الصحيح الذي يزع أهله عن الشر و يصرفهم الى الخير وأنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ايمانا صحيحا يحث أمته في المستقبل . (والوجه الثاني) أنها ناقصة والمعنى حينئذ كنتم في علم الله أو كما في اللوح المحفوظ أو كما في كتبها المنزلة بكم خير أمة أخرج وقال أبو مسلم الاصفهاني يقال لمن ابيضت وجوههم والمعنى كنتم فيما سبق من أيام حياتكم خير أمة فأنتم كذا وكذا و بذلك كان لكم هذا الجزاء الحسن فالكلام متصل بقصة الآيات السابقة فكما ذكر فيها ما يقال لمن اسودت وجوههم ذكر ايضاً ما يقال لمن ابيضت وجوههم . ودليل على هذا — أي كونها ناقصة — غير ذلك (الوجه الثالث) ان كان هنا بمعنى صار أي صرتم خير أمة وهذا أضعف الأقوال

اذا فسرت كلمة كنتم بغير ما قاله أبو مسلم كانت الآية شهادة من الله تعالى للنبي (ص) ومن اتبعه من المؤمنين الصادقين كل زمن نزولها بأنها خير أمة أخرجت للناس بتلك المزايا الثلاث . ومن البين فيما كان له حكمهم لا صلاحه ولكن هذه الخيرية لا يستحقها من ليس لهم من الاسلام واتباع النبي عليه الصلاة والسلام الا الدعوى وجعل الدين جنسية لهم بل لا يستحقها من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت الحرام والتزم الحلال واجتنب الحرام مع الاخلاص

الذي هو روح الإسلام الأعظم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاعتصام بحبل الله مع انتفاء التفرق والخلاف في الدين

قال الأستاذ الإمام ما نصه: هذا الوصف يصدق على الذين خوطبوا به أولا وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين كانوا معه عليهم الرضوان فهم الذين كانوا أعداء فألف الله بين قلوبهم فكانوا بنعمته إخوانا وهم الذين اعتصموا بحبل الله ولم يتفرقوا في الدين فيذهبوا فيه مذاهب تتعصب لكل مذهب شيعا. وهم وهم الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يخاف في ذلك ضعيف قوي ولا يهاب صغير كبيرا وهم المؤمنون بالله ذلك الإيمان الذي استولى على مشاعرهم وقلوبهم ومشاعرهم وملك أزمة أهوائهم حتى كان هو المسير لهم في عامة أحوالهم — ذلك الإيمان الذي بين سبحانه خواصه وصفاته في آيات كثيرة وظهرت فوائده وآثاره في تغيير هيأة الأرض على أيديهم — ذلك الإيمان الذي قال تعالى في أصله (٨ : ٢ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) إلى قوله (٨ : ٤ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) إلى قوله (٨ : ٤ أولئك هم المؤمنون حقا) وقال فيهم (٢٣ : ١ قد أفلح المؤمنون ٢ الذين هم في صلاتهم خاشعون) إلخ الآيات التي تحقق مسماه ومعنى آمنا في أولئك الأصحاب الذين كانوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام

أقول هذا معنى ما قاله الأستاذ الإمام في الجملة لأن كلمة وأصحابه الذين كانوا معه هي من فلته يريد أن هذه الصفات العالية والمزايا الكاملة لذلك الإيمان الكامل لم تكن لكل من يطلق عليه القدوتون اسم الصحابي كالأعراب الذين بسلم ويرى النبي (ص) ولو مرة واحدة. وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى (٤٨ : ٢٩ محمد رسول الله والذين معه) فهم الذين تصدق عليهم تلك الصفات العالية وأضدادها وأعلاها الجهاد والهجرة إلى المدينة بالنسبة إلى غير أهلها والإيواء والنصر من أهلها. ذلك قال تعالى في آخر سورة الأنفال (٨ : ٧٤ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ٧٥ والذين

آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) ولم يهاجر مع النبي (ص) منافق لان الهجرة كانت في زمن الضعف وإنما يكون النفاق في زمن القوة . ومنافقو المدينة لم يتصوروا أن أحدا كانوا يحذرون ويخشون الصادقين من المؤمنين و يعدون الاعداء بهم . قال تعالى فيهم (٤٧:٩ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ٩: لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) وروى من ابن عباس ان المراد بالآية المهاجرون الاولون ومن عمر أنها في خاصة الصحابة ومن صنع مثل صنيعهم

فان قيل ان بعض أولئك الصحابة الصادقين من المهاجرين والأنصار قد تحزبوا واختلفوا في الفتنة التي أثارها معاوية على علي أمير المؤمنين فهل خرجت الأمة بذلك عن كونها خير أمة أخرجت للناس ؟ فالجواب من ثلاثة وجوه

(أحدها) أن ذلك الخلاف والتحزب لم يكن في الدين وإنما كان في أمر دنيوي لم يتغير به اعتقاد أحد من المؤمنين في شيء من أصول الاسلام والدين نفسه لم يطرأ عليه شيء من ذلك الخلاف

(ثانيها) ان معاوية الذي أثار ذلك الخلاف لم يكن من المهاجرين الأولين فانه أسلم عام فتح مكة الذي انقطعت به الهجرة أو أظهر إسلامه في ذلك العام كما قال الواقدي انه أسلم عام الحديبية وانه كان في عمرة القضاء مسلما . قال الحافظ في الإصابة بعد نقل قول الواقدي : وهذا يعارضه ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص انه قال في العمرة في أشهر الحج وفظاعها وهذا يومئذ كافر به : يعني معاوية . وسواء صح قول الواقدي أم لا فمعاوية لم يهاجر . وقال ابن سعد عنه انه كان يقول : لقد أسلمت قبل عمرة القضاء ولكني كنت أخاف أن أهاجر الى المدينة لأن أبي كانت تقول ان خرجت فعلمنا عليك الثوب وما كان مع معاوية من المهاجرين الأولين الا قليل اعتقدوا أنه يطالب بحق لا يثبت ان يناله — وهو القصاص من قاتل عثمان — ثم يدخل فيما دخل فيه الناس من مبايعة علي

(ثالثها) قد عرف المطلعون على التاريخ ان الصحابة لم يقفوا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما وجدوا وإنما ضعف ذلك بعد انقراض أكثرهم

وهذان الركنان هما بعد الإيمان أعظم أركان خيرية الأمة فما عرض من التفرق الديني والخلاف بعد قتل عثمان لم يلبث أن زال بعد قتل علي ، لأن التفرق والخلاف لا يدوم في أمة تقيم هذين الركنين ولو بشر نظام ولو كان لها نظام في الصدر الأول لما وقع كل ذلك الذي وقع . أليس كذلك كيف كان الناس يتلطفون لمداراة في إنكار ما ينكرونه عليه حتى غير الصحابة منهم؟

المثل الأول ان هذه الأمة ما دامت تغير أمة أخرجت للناس متى تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما تركتهما رغبة عنهما أو تهاوناً بأمر الله تعالى بالقيام بهما ، بل مكرهة باستبداد الملوك والأمراء من بني أمية ومن سار على طريقهم من بعدهم وقد كان أول أمير منهم أظهر هذه البدعة جبراً عبد الملك بن مروان اذ قال على المنبر « من قال لي اتق الله ضربت عنقه » فقد كانت شجرة بني مروان الخبيثة هي التي سنت على هذه الأمة سنة الاستبداد فزال بطلانها الفرض على الأمة أعظم ركنيها في دينها ودنياها بعد الإيمان

وقد بين الله تعالى في آية آل عمران هذه أن الركن الأول وصف الأمة هنا بالأمر والنهي والإيمان علة الخيرية فهو أمة أخرجت للناس فقال

« واعلم ان هذا الكلام مستأنف والمقصود منه بيان علة تلك الخيرية كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم . وتحقيق الكلام انه ثبت في أصول الفقه ان ذكر الحكم مقروناً بالوصف المناسب له يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف . فهنا حكم تعالى بثبوت وصف الخيرية لهذه الأمة ثم ذكر عقيب هذا الحكم وهذه الطاعات التي هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان فوجب كون تلك الخيرية معللة بهذه المعاني » ثم أورد سؤالاً وذكر الجواب عنه قال

فمن أي وجه يقتضي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله كون هذه الأمة خير الأمم مع ان هذه الصفات كانت حاصلة في سائر الأمم ؟ والجواب قال القفال تشبيهم على الأمم الذين كانوا قبلهم إنما حصل لأجل أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بأسره الوجوه وهو القتال لأن الأمر بالمعروف قد يكون بالقلب

واللسان، وباليد وأنواعها مايكون بالقتال لأن إلقاء النفس في خطر القتال، وأعرف المعروفات الدين الحق والإيمان بالتوحيد، والمنكرات أنكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين عملا لأعظم المصالح لغرض إيصال الخير الى أعظم الناس وتخليصه من أعظم الضار فوجب ان يكون الجهاد أعظم العبادات - ولما كان أمر الجهاد في شرعنا أقوى منه في سائر الشرائع لأجرم صار ذلك موجبا لفضل هذه الأمة على سائر الامم - وهذا معنى ماروي عن ابن عباس انه قال في تفسير هذه الآية قوله « كنتم خير أمة قال » لأمرهم ان يشهدوا ان لا إله الا الله ويقروا بما أنزل الله وقاتلهم عليه مع لا إله الا الله أعظم المعروف والتكذيب هو أنكر المنكر، ثم قال القفال (قاعدة القتال على الدين لا ينكره منصف وذلك لأن أكثر الناس يحبون آلهتهم بسبب الإلف والعادة ولا يتأملون في الدلائل التي تورد عليهم فاذا أكره المرء على الدخول في الدين واشتغل بالقتال دخل فيه فلا يزال يضعف ماني قلبه من حب الدين الباطل ويقوى في قلبه حب الدين الحق الى ان ينتقل من الباطل الى الحق وبهذا الطريق يصير الكافر بعد استحقاق العذاب بالقتل مستحقا لما أورده الرازي من الثواب بالقتل وآخره

أقول ان هذا القول بالقتل مبني على قواعد غير ثابتة (منها) وهم القفال والرازي ان الامم السابقة لم يكن عندها جهاد ديني قولي ولا إكراه على الدين وذلك لقلة اطلاعهما على الاديان والتاريخ والصواب ان أهل الكتاب كانوا أشد من المسلمين في حروبهم الدينية وورد عنهم في الاكراه على الدين مالم يرد مثله من المسلمين

(ومنها) أن الاكراه على الدين منفي من الاسلام بنص القرآن ولم يحارب النبي صلى الله عليه وسلم أحدا من العرب ولا من غيرهم لأجل الاكراه على الاسلام وانما حارب دفاعا عن كيف يحاول الاكراه والله تعالى يقول له (١٠ : ٩٩ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ومن أراد التفصيل في ذلك فليرجع الى تفسير آيات القتال في البقرة وآية (٢ : ٢٥٦ لا إكراه في الدين)

(ومنها) ان هذا القول يجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عبارة عن الدعوة الى الاسلام والالزام بها بالآية السابقة « ولتكن أمة يدعون الى الخير ويأمرون

المعروف وينهون عن المنكر » فالمعنى ان يكون الامر والنهي غير تلك الدعوة وغير الالزام بها وهو عمل الارشاد وتعليم (ومنها) ان غير بعني الامر والنهي غير فرضا تغيير المنكر التي ورد في الحديث وقد تقدم بيان ذلك (ومنها) ان هذا القول مخالف لقوله تعالى في سورة الحج في وصف المؤمنين بعد الاذن لهم بقتال المعتدين عليهم (٢٢ : ٤١ الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوصافهم بعد التمكن في الارض وذلك لا يكون بالجهاد بل بعده .

فالعجب من هؤلاء الذين يأخذون المسألة التقليدية فصيلة فصيلة ثم يحكمونها في كتاب الله تعالى ويجعلونها قاعدة تفسيره وان كانت مخالفة لآياته الصريحة ثم هم يأتون بما يدل على ان أعظم ما يمتاز به الاسلام هو انباع الدليل ورفع الاغلال التقليد وهم مصرون على تلك الاغلال التي تأمل ما قاله الفقال في ذلك وانه لا يعني بأكثر تلك الفروع الا بعد أن يعلم ان الدليل عليها ضعيف الاثر والعادة ان غير المسلمين يعني ان المسلمين وهم الذين يتبعون الدليل لا يقلدون فلا يقبلون في دينهم شيئا بغير دليل وبهذا الاعتبار خلق مخصوص كونه يجعلهم على ما هم عليه فيكون مثلهم في الخيرية . وأين المسلمون من هذه الخيرية اليوم وفي زمن الفقال أيضا ؟؟

ثم ان السؤال الذي أورده الرازي واراض في جوابه ما قاله الفقال مبني على أن قوله تعالى « خير أمة أخرجت للناس » معناه خير أمة ظهرت لهم منذ وجدوا وهو أحد الاقوال التي أوردها في معنى العبارة : قال : والثاني ان قوله للناس من تمام قوله كنتم والتقدير كنتم للناس خير أمة . ومنهم من قال « أخرجت » صلة والتقدير كنتم خير أمة للناس : اه وهذا الاخير أضعف الاقوال

والاستاذ الإمام لم يتعرض لهذا السؤال والظاهر عندي ان تعليل الخيرية بما ذكرها ليس لانه كل السبب في كون هذه الامة خير أمة أخرجت للناس بل لان ما كانت به خير أمة لا يحفظ ولا يدوم الا باقامة هذه الاصول الثلاثة وذلك الشرط على هذه الامة ان يكون من غرضها في الدفاع عن نفسها وحفظ وجودها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كلما لولا ذلك لما تكون مستحقة لهذا

في الأرض وأكد الأمر بهذه الفريضة في آيات هذه السورة بما لم يعرف له نظير في كتاب من الكتب السابقة، ولم تقم به أمة من الأمم على هذا الوجه» هكذا قال الرازي وإن هذه الصفات الثلاث كانت حاصلة في سائر الأمم وغير صحيح على إطلاقه

وقد أورد الرازي هنا سؤالا آخر وأجاب عنه فقال ولم قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في الذكر مع أن الإيمان بالله لا بد أن يكون مقدما على كل الطاعات؟ والجواب أن الإيمان بالله أمر مشترك فيه بين جميع الأمم الفائتة ثم إنه تعالى فضل هذه الأمة على سائر الأمم الفائتة فيجب أن يكون المؤثر في حصول هذه الخيرية هو الإيمان الذي هو القدر المشترك بين الكل لا المؤثر في حصول هذه الزيادة هو كون هذه الأمة آمرة حالا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سائر الأمم، فإذن المؤثر في حصول هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الإيمان فليس شرطا لتأثير هذا المؤثر في هذا الحكم لأنه مالم يوجد الإيمان لم يصر شيء من العبادات مؤثرا في هذه الخيرية. فثبت أن الموجب لهذه الخيرية ليس إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الإيمان فذاك شرط التأثير. والمؤثر أقوى بالاثرين من شرط التأثير فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الإيمان وإن كان الإيمان أشرف منه بما فيه من شكر الله

وقال الأستاذ الإمام أما تقديم ذكر الأمر والنهي على الإيمان فالحكمة فيه أن هذه الصفة (الأمر والنهي) كانت تعرف جميع الناس مؤمنهم وكافرهم ويعترفون لصاحبها بالفضل وإذا كان الكلام في خيرية هذه الأمة على جميع الأمم مؤمنهم وكافرهم قدم الوصف المتفق على حسنه عند المؤمنين والكافرين. وهناك حكمة أخرى وهي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سياج الإيمان وحفاظه فكأنه قدم بيانه فكان تقديمه في الذكر نوعا من التعليم وعند الناس في جعل سياج كل شيء مقدما عليه

أقول كل ذلك حسن والظاهر عندي أن تقديم الأمر والنهي لقصر يخل بأهل الكتاب الذين كانوا يدعون الإيمان ولا يقدرون على أدائه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وأدمنوا ما تكذبه المشاهدة بقبح صاحبه، فقدم ذكر الأمر والنهي لأنهم لا مجال لهم

في دعوى مشاركة المؤمنين فيه وأخر ذكر الايمان الذي يدعونه ليرتب عليه بيان أنه ايمان غير صحيح لأنه لم يأت بشرط الايمان الصحيح ولذلك قال

﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم ﴾ أي لو آمنوا الايمان الصحيح الذي يستولي على النفوس ويملك أزمة الاهواء فيكون مصدرا لأحاسن الاعمال كما تؤمنون أنتم لكان خيرا لهم مما يدعون من الايمان التقليدي الذي لا يزع عن الشر ولا يرقم صاحبه الى معالي الامور وهو بهذا التفسير يدفع سؤال الكشاف الزائي وهو لم ذكر الايمان بالله ولم يذكر الايمان بالنبوة ؟ فاذا كان الكلام ثمر يضا بأن القوم لا يؤمنون بالله ايمانا صحيحا فأي حاجة الى ذكر الايمان بغيره على أنه لو ذكر غير ذلك لكان المناسب ان يذكر الايمان برسوله وهو محل خلاف بين الفريقين أو الايمان بالرسل كافة وأهل الكتاب المشهورا بذلك وجواب الزائي تكلف خاص . ثم صرح بعد التعريض بأنهم لو آمنوا لكان خيرا لهم ولم يقل لو آمنوا بالله في أحقاب [illegible] به غير صحيح لأنه لم يأت بشرائط الايمان الصحيح كما

ARCHIVE

ويعلل الاستاذ الامام هذه الجملة المستأنفة لابتداء الكلام السابق فقال انه بعد ما بيان سبحانه من التفريق والاختلاف كاد يقرن أهل الكتاب والمختلفون بعد ما جاءهم البينات وأشرنا بالاشارة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر أننا خير أمة أخرجت للناس بهذا و بالايمان الحقيق الذي يقترن بالاذعان النفسي والاتباع العملي ـ ناسب ان يذكر ان أهل الكتاب المختلفين ليسوا مؤمنين هذا الايمان الخاص الذي يحبه الله تعالى و يرضاه وهو الذي يستكون الامر بالمعروف ثمرة من ثمراته والنهي عن المنكر أثرا من آثاره ، فعلمنا أن المراد بهذا الايمان شيء أخص من الايمان العرفي الذي يدعيه كل أحد له دين وكتاب بل هو ما عرفناه آنفا وقبل ذلك . والكلام يشير بأنه لا يوجد فيهم مؤمن هذا الايمان الاذعاني الذي يصحبه الاخلاص والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أنه لا يمكن ان نعرى ست أمة لها دين سماوي والواقع أنه كان في أهل الكتاب مؤمنون

مخلصون ولذلك قال تعالى ﴿ منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ فعلم ان الحكم الأول على الامة إنما هو حكم على أكثر أفرادها فهم الذين فسقوا من حقيقة الدين ولم يبق عندهم منه الا بعض الرسوم والتقاليد الظاهرة. فالكلام على هذا استئناف بياني لا استطراد كما قيل

هذا ما يؤخذ من كلام الاستاذ الامام، وجمهور المفسرين على ان المعنى ولو آمن أهل الكتاب بما آمنتم به كما آمنتم لكان خيرا لهم في الدنيا والآخرة ولكن آمن بعضهم فمنهم المؤمنون كعبد الله بن سلام ورهطه من اليهود والنجاشي ورهطه من النصارى وأكثرهم فاسقون عن دينهم اي خارجون منه او فاسقون في دينهم غير عدول فيه فلا حصلوا الاسلام وهو أكمل الاديان ولا تمسكوا بما عندهم، بل أكثرهم متمردون في الكفر، هكذا الخلاف لفظي فيرجع فيما لم يأخذ منه أنه لم يكن في أهل الكتاب أحد تمسك بدينه تمسكا تاما بأوامره ونواهيه، وهذا غير معقول ولا موافق لما عرف من طبيعة البشر من ميل الناس منهم الى الغلو في الدين والتشدد أكثر من تفريطهم وميلهم الى الفسوق والعصيان. فما من أهل دين الا وفيهم الفرق الثلاث وانما يكثر الاستمساك بالدين في أوائل ظهوره ويكثر الفسق بعد طول الامد عليه. قال تعالى (١٦:٥٧ ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) فما هذا هو الكثير هم المتمسكون بدينهم . والقرآن إنما يحكم على أمة بالضلال والفسق بحكم عام يستغرق جميع الافراد بل يعبر تارة بالكثير وتارة بالاكثر وأذا أطلق أداة العموم يستثني بمثل قوله في بني اسرائيل (٨:٣٢ ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون) وقوله فيهم (فلا يؤمنون الا قليلا) أو يحكم على البعض ابتداء كما تقدم في قوله (٧٥:٣ ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) الآية وقال تعالى فيهم (١٠٩:١٧ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وقال فيهم وفي النصارى (٦٦:٥ منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) وسيأتي تفسيرها وقد أثبت لبعضهم

الإيمان والاعتقاد في الأعمال في قانون وحد [illegible] ونص [illegible] ١٦٢ ٤٤
لكل [illegible] في الفوز [illegible] [illegible] [illegible]

وكما نجيت ... وصدق الله وعده

قد فقدا منهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أحوالهم وحسنت أحالهم

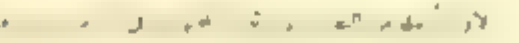

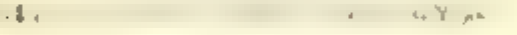

أمرها وأماتها فيك

فيها بالشر ...) ... الأمر ... على ... ذكر ... في ... وأنت ... أن ... الأبرار ... وأنت ... صدورهم ...) كله ... وفي ... فيه ... وفرصة الكف شر الشره ... وهو ... أعماله ... وهو ... وأنت ... في ... شقته ... وبلاد ... ويك ... وأنت ... ثم ... فوق ... فقاموا

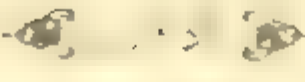

أوف الزادة المصرين الآمن

الشرح شيئا صعودها فرساء

كانت في نهايتها ٥

فيرا (بالاسلام)

بيع البلاد الاسلامية بثمن رخيص ٥

وثبت بدعا ه

جدال ولاقال ه

كتابان سياسيان

(أو مطالب مصر من انكلترا)

[illegible]

صديقي العزيز المحترم

فرصة لتدخل المقدرين

الآتية خصة خاصة

في أيديهم كما هو الحال الآن

في دفاع هذه البلاد

الدستورية لمصر !! باك الشعب

على أصل

... (٢) ...

(٣) ... الواجب بها

(... (٤) ...

... (٥) ...

... (٦) ...

... (٧) ...

المقدمة هرقله ؟؟؟

مقدم مقابل

سميم بفيض ما راعوا

◆ [illegible] ◆

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا تسأل عن

الأسى عندما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلواحدث قال بابا عمر بن الخطاب

من نهج البلاغة

ج: البعد العربي

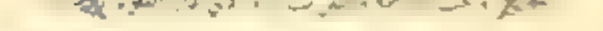

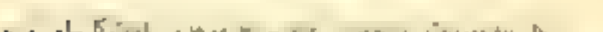

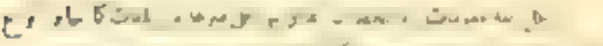

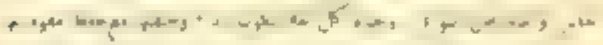

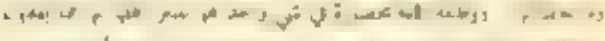

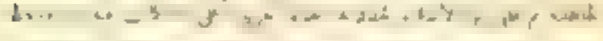

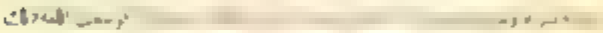

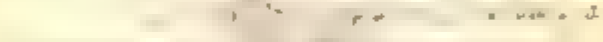

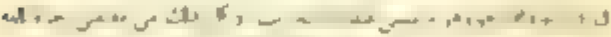

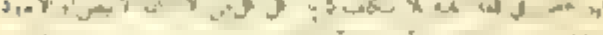

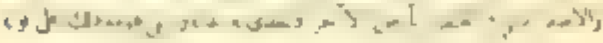

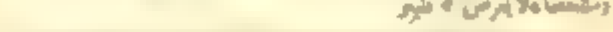

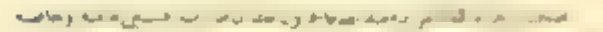

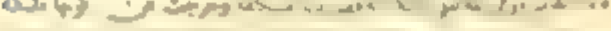

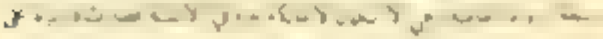

(خطوة القضاء الشرعي)

أيها السادة

سلفنا في أواخر ذلك العهد

...

...

...

اضطروا من الامم و كانوا

ما كوب صنعت من غرض لا

من الله سبحانه على طريقة التدريب

فك من كلمة حرى منه كلمة

[illegible]

وهذه ليست بثروة

والثروة التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

(النتيجة)

المدرس بقوسة القضاء الشرعي

الابتداء بالفعل

[illegible]

[illegible]

حضور شهوده أو بمائل له

[illegible] مكروهة كراهة

[illegible]

ثم قال الراقم بعد هذه النقول:

[illegible]

وأصل هذه المدارك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شيء من سيرة حسن باشا عبد الرزاق

(مولده ونشوءه) نشأ حسن باشا في بيت كريم وجاور في الازهر نحو سنين تلقى فيها من فنون العربية وعلومها الشيء الكثير مما رأى نفسه غير محتاج الى تلقي غيره فيه، وهكذا شأن النابغين تكون مدة تعليمهم الصورية قصيرة في الغالب وكثيراً ما تترك الازهر عشرات السنين ولم يستفد منه ما يفيده في شهادة العالمية. وكان من شيوخه الشيخ نصر الهوريني الادبي الشهير والشيخ هو الذي رباه في الادبيات فكان يحفظ كثيراً من مختار الشعر ويورد في حديثه الشواهد والامثال منها فيضمنها في مواضيعها وكان لنا منه محاضرات أدبية يسمعنا فيها أكثر مما يسمع منا، وقد نظم الشعر كثيراً ولكنه لم يدونه في دواوين . . .

أما عليه بأصول الدين واصطكت الخلال والمذاهب فلم تكن أكثر في جسم الدولة حياته على تحدث بتقيده الشديد [illegible] وكان يعد من [illegible] المتورعين المتحرجين من الكلام مع التهيب والتحفظ فيما يتعلق بشؤون الدولة . ولما عليه والفقه فقد ظهر أثره في مجلس الشورى الذي هو الذي أعده على فهم القوانين ودقة النظر في انتقادها على كونه لم يتلق علم الحقوق بالدراسة

(مزيته في أمته وبسياسة أمته) لهذا الرجل مزية في بلاده لا يضطلع فيها أحد قط فيما أعلم، مزية لو تنبه فيها أصحاب البيوتات لنالت البلاد بهم مايشتهي لها محبوها من الارتقاء في أقرب وقت، مزية يمكن شرحها في مصنف خاص ولا يسعنا هنا الا الاكتفاء بالاشارة اليها بعبارة وجيزة

من المتفق عليه بين العقلاء المفكرين الاخذين بالتاريخ مبدأ ونهاية قبل البدء أن مواقع الرقي ملموسة في البيوت والتعليم القائم للافراد وغايتها اتحاد من أوتوا المبدأ على العمل رقيها المادي والمعنوي. فمن رأي العقلاء يتكون من اهمال التربية الحسنة في البلاد ومن فقد الاتحاد بين المتعلمين حتى كأن المتعلم في الارض امة والمتعلم في وادٍ آخر امة والمتعلم في سائر المدارس أمة — وكل أمة من هذه الامم بعيدة عن الاخرى في

اخلاقها وافكارها ولا أريد على ذلك هنا . فتربت ربى هذا الرجل الحكيم أولاده ؟
على اياته حسنا وحسيبا وعهود على المشرق وجعل الابن عباس أفندي وهو مدرساً بمدرسة الرليس والابن الثاني بعد أن قبل عباس في الجامعة بأن يكون عمدة في بلده (أبو جرج) ولولا حسن التربية الادبية لغيرته تلك الالقاب في الجامعة مع أن أهل المنوفية يحبذون أن يكون عمدتهم متعلماً عن أبيه . وجعل محمود في الادارة فرتكن سارياً في قسم الازبكية ثم ترقى فصار مأمور القسم في اليوم

وجعل ابنه مصطفى وطبيا مشهوراً في الازهر والبقية لا يوجد فيه من أولاد الباشوات الاغنياء غيرهما لان كبراءنا يعدون الجاورة في الازهر ضعة وضياعاً . وهما الآن في دورة الجلوس على تحصيلات بمتازات بالادب العالي وحسن الانشاء والشيخ مصطفى من المنظور والمشهور ماجعله في بداية براعة المتميزين في نهايتهم ؛

وجعل ابنه ابراهيم في مدرسة الزراعة وهو ناجل في مدرسة الحاسبة وهو صغيرهم الذي لا يزال في سن الاحداث فلا أدري أين كان يريد أن يوجهه بعد ذلك ولكن لا رياسة عليه

وقد علم من هذا أنه كان يريد ان يجعل كل واحد من أولاده السبعة في أرقى من آرقى أعمال البلاد ليكونوا قدوة يهتدي بهم في صدق الخدمة مع المحافظة على مقومات الامة الدينية والاجتماعية ووحدة الوحدة وحسن التفاهم بين جميع طوائفها المحافظة في التربية والتعليم فيكونوا بذلك كالكواكب السبعة السيارة كل يدور في فلكه مع حفظ النسبة بينه وبين غيره بالجاذبية العامة

أما الجاذبية الخاصة بين هؤلاء الاخوة التي كان يحدثهم بها كبيرهم الذي كان بمنزلة الشمس من كواكب السبعة فجمعه بين الزي المصري من لغة وأدب والعامة وتربة البلتوية وبين اقامة شعائر الاسلام والآداب المصرية ، والمستحسن من نظام الغربيين والقيام بالخدمة القانونية والسياسية ، فما كان أروع تلك الدائرة التي يستدير عليها هذا الرجل الفذ وأولئك الذين صار بين أيديهم من الجدل مصر عامر معروف

بل كان ولا يزال — وان يزل لن نشاء الله — في ذلك البيت اجتماع ارفع وأبدع وهو الاجتماع الأسري في كل بقعة لابقاء الحلب الاجتماعية والادبية ،

والقذارات العلمية والدينية. وهذا الاجتماع عام لكل من يحضره من أسرة عبد الرزاق الرحوم كالحاضر يا لا خوه ووالدهم أيضاً. فأي تربية وجو أبلغ أفضل من هذه التربية وهذا الجو لشخص في أمة تتألف من مثل هذا البيت أو يكثر أمثاله فيها؟

(خدمته للامة) أما خدمته للرجل لامته في مجلس النيابات بدءاً بها (النيابة) وفي شورى القوانين (التي) منها مدة ثماني عشرة سنة ثم في شركة الخريطة وحزب الامة فهو معروف مشهور. فقد كان عضواً عاملاً ومثلاً صالحاً في فهمه ودقته واستقلاله وغيرته، كما كان قادراً في صلاحه واصلاحه، تغمده الله بغفرانه ورحمته، آمين

(مصائب الامة الاسلامية بفقد رجالها)

وفاة الملك

ما نهضت الامة الاسلامية بعد من نهضة من نهضات الشباب حتى ألمت بها المصائب العظام في العلم والعمل، فقد [illegible] العالم الاجتماعي والكاتب البليغ وداعية الاصلاح الغيور صاحب جريدة (أبو نضارة) الفارسية التي كانت تصدر في طهران عاصمة العرش. وقد أجل الحديث في رمضان وأخر فيه هنا وسنترجمه في الجزء الآتي أو ما بعده. وقد علم القراء ان حسن باشا عاصم توفي على أثر مرض أصاب سواد وكلاهما حسن باشا عبد الرزاق وكلاهما من رجال الاصلاح وأركان النهضة في مصر

ابراهيم بك اللقاني

ما زلنا بعد ذلك نتمثل بقول الشاعر «تكسرت النصال على النصال» إذ أتانا نعي المنية فاصدمت بسهم آخر بالخطابين وأصبح الخطباء والمشتغلون العلماء الفاتون حديثاً ابراهيم بك اللقاني المالكي الشهير وهو أرقى تلاميذ السيد جمال الدين بعد الاستاذ الامام. وكان في تلك النهضة الجديدة الدلالات الراقصة والخطب الرائعة، ولكن الامور لم تكن بين الامانيين مساعدة على الاصلاح في هذه السنين حتى وافاه الاجل المحتوم فكان أكبر مرد أهل العلم والادب عنه أنه كان من ترجيح مرض

الشيخ علي حسين

ثم إنني بعد وفاة هذا الصديق الكريم لا أزال أعنى بنشر وقائعه في الشيخ علي حسين أحد مساعدي الخديو في نظارة الشرف بعد إتمامه درس العلم (الذي امتثال القاضي فيه) به زمناً قصيراً فيما أظن وهو في شرخ الشباب وعقيل العمر تخرج في مدرسة دار العلوم واشتغل بالتعليم في المدارس زمناً ثم بتفتيش الكتاتيب في الأرياف ثم في الحاضرة . وكان من حزب الإصلاح الديني الاجتماعي ثابت الرأي بصيراً في أمره عاقلاً سياسياً كما في عامة أحواله كثير البحث في الأمور العامة والتتبع للحوادث السياسية فلم يأته من حوادث حرب الدولة العلية واليونان أو حرب روسيا والبلقان الثلاثة [illegible] وكانت آراؤه وميول الخواطر والقول فيها كما يشتهي [illegible] ARCHIVE [illegible] الحديث صادق الود وثيق العقد لا أعلم [illegible] فيه أكثر منه عفا الله عنه وأكثر عنه ولا ريب أنه لم يكن [illegible] الذي أراده والله أراد الله أمرها أسبابه

في أخيه الكبير (الأستاذ) الشيخ محمد الهدي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي بشير يضيء ولا عناية لله بالرجل العجيب ويذل من وقته وماله في خدمته ما يفقده الأجر وحسن الذكر دون ما كان يتراءى عليه من صحته وماله فتوفاه الله تعالى في بيته فجهزه الجهاز الشرعي وبعد تكفينه ودفنه أو عز إلى بعض أهل الخواطر فنشرت منه أنه لا يغير الاحتفال المعتاد المعروف بالمأتم لأنه ليس من السنة وإنما هو من العادات التي أوجدت بعض الخواطر العامة أن القيام بها ثلاث ليال من السنة فرأى الشيخ الهدي موت أخيه فرصة يبلغ الناس بها قولاً وعملاً أن ذلك ليس من السنة في شيء . والعمل أبلغ من القول ومنه الكف وترك القادر، وقد توهم بعض الناس بذلك أنه لا يقبل تعزية الناس وبعد حادثة وهو توهم باطل فقد عزيناه في داره، فلا زال مؤيداً للسنة في أقواله وأفعاله